لا ... لن تلحسوا النضال !

هل هذا الشعب ، بعرضه وبطوله ، بنسائه ورجاله ، بشيوخه واطفاله ، بكل حفاته الذين جلدت النكبة اماالهم وحطمت المأساة طموحاتهم. وبكل الثكالى اللواتي ضحين بافلاذ اكبادهن وسيضحين ...!

بكل هؤلاء الرافضين الاستسلام ، المنادين باستئناف القتال ، الرافعين لواء المعركة ...

هل هذا الشعب ، بكل هؤلاء ، مجموعة من الاصفار العبيه العنيده الجاهله التي لا تفقه من مصيرها شيئا ، حتى تتجاهلوا ارادتها ، وتقرروا بانفسكم ما تريدون..؟؟!!

الم يستحق اولئك الذين ما طاروا نشوة ولا رقصوا طربا ، كما فعلت نسوة تل ابيب ، يوم اوقفتم القتال ، الم يستحق الذين اكلتهم النكبة وتسربلت بجلودهم عشرات السنين ...

الم يستحقوا ... ولو التفاتة ؟؟!!!

الم يستحق كل هؤلاء سؤالا واحدا ..؟؟!!

اجيبوا يا تجار القضايا وبا وسطاء الاستسلام في سوق السياسة الدولية ... وبا اصحاب دكاكين التنازلات..!!!

يا من تلهثون ... وراء هؤلاء .. وهؤلاء .. لاستجداء فتات السوية من مطابخ الاستسلام ..!!

يا ويلكم .. من انتم ؟؟

يا ايها الصدر الشبق الى اوسمة الذل يغطي بها عفدة العظمة التي تركبه منذ كان ظلا في الظل ...

لماذا قاتل ابناء الشعب وعبروا القناة ؟

لتصبحوا انتم العظماء ..!!؟

عظماء .. تريدون ان تكونوا ؟؟

على حساب الدماء التي سالت في القناة وسيناء ؟

عظماء ... على لسان اولئك الاعداء ... وفي اروقة الامم المتحده ؟؟ وعلى صفحات الجرائد الشريرة ؟؟

عظماء ... تريدون ان تكونوا ؟

نصدق لكم كل جوقه الاستسلام وسماسرة الوفاق الناعمين على وسائد القهر واستعباد الشعوب ...!!!

آمن اجل ان نرتاح حريم الاخرين ..!! نطوى بنادق المناضلين ونتكس رؤوس الكلاشنات كمعائم تمر امام مجلس النساء ..؟؟؟!!

آمن اجل ان يصبح .. ويصبحان .. ويصبحون اكثر عظمه ، ترتفع الاسادي من على الزناد وتسبل الزنود ؟؟؟

ثم تنزلق السنة السوء حتى الصدور تبرد البيعة وتفلسف اسانيد الصفقة الذليلة ..؟؟؟

لا .. والف لا ..

لن تكونوا ... ولن تمرر مشاريع الاستسلام ..!!

حتى وان تعب فلان وفلان .. واشتاق ابو فلان الى.. باسبورت .. او وزارة .. يضرب له على بابها الاقنان تحيات الصباح وهو في طريقه الى كرسيه الوثير ...

لا .. حتى وان صرخوا باعلى اصواتهم .. واتهموا الرافضين الف مرة .. بالعدمية واليسارية !!!

لا .. لن يلحسوا نضال شعب لعشرات السنين بشهادة نضالية لم تبلغ سن الرشد بعد !!

ما اسهل ان ينقلب الثائر الى ... سمسار !!

ما عليه الا ان يقفز فوق سلاحه !!

المشاهد تتشابه من تلك في عام ٤٨ وتلك من عام ٣٦ ، حين باعت القيادات من الداخل ومن الخارج قضية الشعب على مائدة المفاوضات ..!!

فما اقسى التاريخ يعيد نفسه على جيل ضيعت قياداته قضيته عدة مرات ...

وما اقسى الجيل حين يكتشف هذا الضياع ...!!!

العرق .. الشعبان

غريب امر اولئك الذين يستعملون عبارات وكانها تخرج من جيوب عباءاتهم السياسية . هذه العبارات التي يتقاذفون بها في حملاتهم ومهاتراتهم السياسية ضد بعضهم او ضد غيرهم، تستوقف الانسان بعض الاحيان وتقوده غصبا عنه الى التفكير بمحتواها ...

مثلا ، « هذا لبناني اصيل » ، او انه « يتكلم من وحي لبنانيته » ، انه من « عائلة لبنانية عريقة » ... الخ.

وبالمقابل فهذا كذا .. وكذا .. فلاح.. بياع .. او اسكافي ..!!!

اي ان المقياس عند هؤلاء هو المقياس العرقي الذي انقرض منذ وفاة الهر هتلر وموسوليني ولم يعد من يذكره (علنا على الاقل) سوى ما في بطون الكتب ، التي لا يفتحها الا طلاب العلوم السياسية ، او طلاب الماضي الذين يحاولون ان يمتصوا القشور علهم يجدون فيها قطرة من الحاضر .

ففي علم السياسة نظرية اخذ بها الهر هتلر وجوبلز وكذلك موسوليني تقول بان العرق بحد ذاته شيء متميز . فهناك عرق جيد ، ابن حلال .. وهناك عرق سيء ، شرير ، كلب ابن كلب ..

فالفرد الذي ينتمي الى العرق الجيد يمتلك « ميكانيكية بايولوجية » تشتغل على المضبوط، تستطيع ان تحكم ، ان تبدع ، جادة ، نشطة في عملها ولا تشكو من اي مرض حتى ولو كان زكاما ..!!!

اما العرق الرديء ، فان « ميكانيكيته البايولوجية » عاطلة ، خربانة ، تعبانة ، تماما كالسيارة العتيقة التي يركبها المصلح اكثر مما يركبها صاحبها ...!!!

وطبعا نفهم من اقوال السادة هؤلاء ، حين يرددون ، بان في لبنان من ينتمي الى العرق الجيد . العرق الذي تشتغل « ميكانيكيته البايولوجية » على اربعة وعشرين قيراط، وهناك من ينتمي الى العرق الرديء ، السيء ، الذي لا يساوي بيزة .

ومن اقوالهم نفهم :

بان العرق الجيد يجب ان يسود ...!!

ان يصبح فخر العالم .. وان تنحني له الدنيا بكل اجلال واحترام..!! ليش ؟؟ لان « ميكانيكيته البايولوجية » تشتغل وبذلك : يحتكر السكر والرز ويتلاعب بطحين الخبز ويخلطه بكل شيء لونه ابيض ... ويرفع الاسعار حتى تصل كل ثلاث بيضات بليرة ...

ولانه من الجنس الارقى ...

فانه لا يعاني لا قلة ماء ولا انقطاع الكهرباء..

وفوق ذلك فله النائب والوزير واصحاب الحل والربط ...

اما العرق الاخر .. الفقير الذي ينحشر مع حفنات من عائلته في غرفة حقيرة لم تعرف الكهرباء كما لم يعرفه هرم خوفو .. هذا العرق الذي قبل ان يتعلم طفله المشي على القدم .. يتعلم المشي الى العمل.. الى الكوخ وتدبير لقمة العيش .. هذا العرق .. صنف اخر ...

عليه ان يجوع .

عليه ان يمرض .. ان يعطش .. ان يعيش كدسا فوق بعضه .. وفوق ذلك ان يحمد نعمة العرق الاخر .. لانه اذا ما قال افا فسيلطم على وجهه.. واذا ما فكر ان يفتح فمه.. فستتهشم اسنانه ، ويهدم فكه .

اما اذا تظاهر .. فيا ويله .. من مخرب « عكرود » احمر اللون ... ثم انه طارىء وحقير ... ليس ابن عائلة ، بل من عامة الشعب ... كل الشعب .

وليس من العرق النبيل ... الذي لا يزيد عن واحد بالمائة من الشعب .

فعليه ان يسكت وان يقبل بالنعمة ... والا فليأكل الهواء ... او يترك هذا البلد للذين يعرفون كيف يعيشون ...!!!

عندما تشب المسدسات..!

من القصص المألوفة شعبيا ان عجوزا خرفة كانت لها خصومات طويلة مع اطفال الحي الذي تسكنه .

هذه الخصومات التي تبدأ صباحا ولا تنتهي الا مع ظلام الليل ...

هذه العجوز المفرمة في كل المنازعات والخصومات وما يتبعها من صراخ وشتائم ورمي الاحجار ، كانت تعيش هذا الجو وكأنه وظيفتها في الحياة ، حتى اصبحت القناعة راسخة لدى كل اهل الحي بأن شعور انتماء هذه العجوز الى الحي والى العالم حولها مرتبط بهذا الحبل الذي يشدها الى الصخب والصراخ وتطاير الاحجار حولها... وان انقطاع هذا الحبل سوف يفقدها مبرر وجودها وربما حتى حياتها ...

الا ان هذا التصور قد غاب عن احد البسطاء في الحي ، فاعتقد بان مثل هذا المهرجان اليومي هو امتهان لكرامة امراة مسنة ، تعود الاولاد الاشقياء ممارسته وذلك بسبب قلة ادبهم .

فعمل الاخ جهده واتصل بآباء واولياء امور الاولاد، ليمنعوهم من التعرض لهذه المراة العجوز وان يتركوها وشأنها ...

وكالمعتاد .. خرجت هذه المراة في صباحها الباكر نشطة الى جولتها الاولى ... وقطعت طريقها المعهود ذهابا ... وانتظرت دقائق... ثم عادت ايابا ...

تلفتت يمنة ويسرة ، ولكن لم يكن هناك ثمة دليلا على ابتداء المسرحية ...

خرجت .. ثم عادت .. ثم خرجت ووقفت في منتصف الطريق حيث كان الاولاد يمرون بها بكل هدوء.. بناء على توصيات الاباء وتهديداتهم.

لم تتحمل اعصابها هذا المنظر ..

فانحنت على الارض .. وتناولت كومة من الاحجار وصرخت بأعلى صوتها .. ياولاد الحرام ... اين انتم اليوم ...؟؟ ماذا جرى لكم؟؟... اخرجوا فانني هنا ...!!!

بهذه القصة يذكرنا الواقفون على هامش الاحداث الذين يريدون ان يدخلوا التاريخ لا من بابه الواسعة وانما من وسط الغبار الذي يثيرونه حولهم وعدد الاحجار التي يرمون بها الجميع.

هؤلاء الذين لا يرون مبرر وجودهم ضمن كل الاوضاع القائمة الا من نفثات الرذاذ المتطاير من شتائمهم في كل اتجاه ...

وبمقدار الصراخ العالي .. العالي بكل قوتهم، حتى تنشق حلوقهم.. ولكنهم لا يكتون ، فان مسدساتهم ممكن ان تشتم معهم ايضا !!!